معهد الدين القيم

بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

«شرح جوامع الأخبار»

شرح الشيخ «أبي عبادة محمود الراعوش» رحمه الله

الدرس رقم «٣»

التاريخ: ٢٨/شوال/١٤٤٠ هـ

١/تموز/٢٠١٩ م

الدرس الثالث في شرح "جوامع الأخبار"

ملخص الدرس:

اشتمل هذا الدرس على:

- شرح الحديث الثالث: "الدين النصية".. رواه مسلم ، وفيه:
  - معنى كلمة "الدين" وكلمة "النصيحة" في اللغة وفي الشرع.
  - شرح الحديث.
- شرح الحديث الرابع : «دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة ... » متفق عليه، وفيه:
  - أن هذا الحديث ونظائره كلها تدل على أن من أدى الفرائض واجتنب المحرمات دخل الجنة بفضل الله.
  - شرح أسباب دخول الجنة الواردة في الحديث.
  - أن من ترك نافلة لا يأثم، ولكن لا يجوز ترك النوافل كلها لأن ذلك خلاف السنة.
  - لماذا لم يذكر الحج والمحرمات في الحديث.
  - نوع الباء في قوله تعالى:{ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون} وقوله {أورثتموها بما كنتم تعملون} وقول الرسول: «لن يدخل الجنة أحد منكم بعمله».
- شرح الحديث الخامس :«قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم، وفيه:
  - أن الحديث في تحقيق الإيمان والثبات عليه حتى الممات.
  - معنى الاستقامة.
  - تأجيل آخر مسألتين للدرس القادم.

☆ ☆ ☆

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد ..

فهذا هو الدرس الثالث من دروس شرح "جوامع الأخبار"، ووصلنا إلى الحديث الثالث.

﴿شرح الحديث الثالث﴾

قال المؤلف رحمه الله : «**عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة ، الدين النصيحة، الدين النصيحة"، قالوا: لِمَنْ يا رسولَ الله؟ قال: "لله ولكتابِه ولرسوله ولأئمةِ المسلمينَ وعامَّتهم" رواه مسلم**»

رواه مسلم : (٥٥) بدون تكرار "الدين النصيحة"، ورواه مكررة أحمد (١٦٩٤٧)، وأبو داود (٤٩٤٤)، والترمذي (١٩٢٦) والنسائي (٤١٩٩).

والبخاري لم يخرجه مسندا، لكن ترجم به قبل الحديث الـ (٥٧)، فقال: (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ} [التوبة: ٩١].

ثم أسند حديث جرير في البيعة، وأنه بايع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم، وسيأتي ذكره إن شاء الله، والمقصود أن البخاري- رحمه الله- ختم بترجمة الحديث (كتابَ الإيمان) في صحيحه، فعلقه وجزم به، فهو صحيح عنده لكنه لم يخرجه في صحيحه لأنه ليس على شرطه.

وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة للدين كله، وعدَّه بعض العلماء ربع الإسلام، وعدَّه بعضهم مدار الإسلام كله، وهذا الصواب والله أعلم، وذلك أن معناه بالجملة:

أن الدين منحصر في النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم، وأن:

- النصيحة لله: بالإيمان به وطاعته.
- والنصيحة لكتابه: بالإيمان به وتعلّمه وتعليمه بفهم السلف الصالح والتحاكم إليه.
- والنصيحة لرسوله: بالإيمان به صلى الله عليه وسلم وطاعته وتجريد متابعته والتحاكم إلى سنته.
- والنصيحة لأئمة المسلمين: بالسمع والطاعة لهم بالمعروف، وترك الخروج عليهم، وتذكيرهم برفق.
- والنصيحة لعامّتهم: بإرادة الخير لهم، وعدم غشهم وحسدهم.

فتبيّن بهذا أن الدين منحصر في هذه الحقوق الخمسة وهي شاملة للدين كله.

أما شرح الحديث بشيء من التفصيل ، فأقول مستعينا بالله:-

- راوي الحديث هو: أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الداريّ رضي الله عنه، أسلم سنة ٩هـ وتوفي سنة ٤٠هـ، وليس له في صحيح مسلم إلا هذا الحديث، أما (حديث الجسّاسة) فهو من رواية النبي صلى الله عليه وسلم عنه، فهو من رواية الأكابر عن الأصاغر.

- قوله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة»؛ هذا من أساليب الحصر والقصر، وهو تعريف المبتدأ والخبر في الجملة الإسمية أو قُل: تعريف طرفي الجملة الإسمية، هذا يفيد الحصر والقصر؛ كقوله عليه السلام: «الحج عرفة» فالمعنى ما الحج إلا عرفة، والمراد أن عرفة أهم أركان الحج.

وهكذا هنا: «الدين النصيحة» أي: ما الدين إلا النصيحة، هذا لعظم شأن النصيحة في الدين؛ فإنها قوام الدين بل قوام الدين والدنيا، فلا تستقيم الدنيا ولا يستقيم دين المسلم والمسلمة إلا بتحقيق النصيحة.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: (**فمتى نصح العبد في هذه الأمور فقد استكمل الدين، ومن قصَّر في النصيحة بشيء منها فقد نقص دينه بحسب ما قصر فيه**). (الضياء اللامع: ٢ / ٢٢٣).

وكلمة (الدين) في اللغة تطلق على معنيين:

- المعنى الأول: العمل والطاعة.
- المعنى الثاني: الجزاء والحساب.

ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة»؛ (الدين) هنا بمعنى: العمل والطاعة، وهو المعنى الأول، فالدين هنا هو الدين الحنيف؛ دين الإسلام وهو: الإسلام والإيمان والإحسان كما جاء في حديث جبريل عليه السلام، والذي قال صلى الله عليه وسلم في آخره: «هذا جبريل جاءكم يعلِّمكم دينكم» (البخاري ٥٠ ، ومسلم ٨).

وقال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} [آل عمران : ١٩]، قال الطبري رحمه الله: (**ومعنى الدين في هذا الموضع ؛ الطاعة والذلة**).

أما كلمة (النصيحة) من النصح؛

والنصح في اللغة تطلق على معنيين: الخياطة، والخلوص.

المعنى الأول للنصيحة هو "الخياطة"؛ فالناصح عند العرب: هو الخياط الذي يصلح الثياب فلا يدع فيها خرقا ولا ثُلمة، ويُقال "قميص منصوح" أي مخيط، و "المِنصَحة": الإبرة.

قال المازُري: "فمعناه أنه يلم شعث أخيه كما تلم المِنصحة خِرَق الثوب" (المعلم بفوائد مسلم للمازري ١: / ٢٩٣).

أما المعنى الثاني للنصيحة فهو "الخُلوص"؛ فالناصح عند العرب: هو "الخالِص من الغِش" أو "الخُلوص

من الغش".

فتقول العرب: "عسل ناصح" و "عسل نَصوح"؛ أي الخالص من الشمع، والخالي من الشوائب، ومنه "توبة نَصوح"؛ أي الخالصة من الغِش، أي توبة صادقة لا غش فيها.

قال المازري في المعنى الثاني للنصيحة : "لأنه يصفو لأخيه كما يصفو العسل" (المعلم بفوائد مسلم للمازري: ١ / ٢٩٣).

أما النصيحة في الشرع فهي: إرادة الخير للمنصوح له، هكذا عرّفها العلماء، ولا يكون ذلك إلا بأداء الحقوق وعدم الغش، فعاد معنى النصيحة إلى إصلاح الشيء من عيوبه وتصفيته مما يشوبه وأداء الحقوق.

إذن فالنصيحة هي: إرادة الخير للمنصوح له، فمن هذا المنصوح له؟ أي الذي تجب له النصيحة؟، قال الصحابة : (لمن يا رسول الله ؟) أي: لمن تكون النصيحة واجبة ؟ قال صلى الله عليه وسلم : «لله، ولكتابه،...» الحديث.

١- النصيحة لله:-

معناها أداء حق الله، فإن الله سبحانه غني عن نصح الناصحين، ولكن المراد أن تنصح نفسك بأداء حق الله عليك.

والنصيحة لله تكون بالإيمان به وبطاعته، هذا المعنى بإيجاز، وتفصيل هذا أن نقول: أن من النصيحة لله سبحانه تحقيق أمور كثيرة منها:

- (النصيحة لله بتحقيق التوحيد): وذلك بالإيمان بالله؛ بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ويدخل في ذلك؛ الإخلاص لله في كل عبادة؛ من أعمال القلب واللسان والجوارح.

كأركان الإسلام الخمسة، والذكر والدعاء والخوف والرجاء ومحبة الله وخشيته وتعظيمه والتوكل عليه والاستعانة به وحده والنذر له وحده والذبح له وحده .. وغير ذلك من أنواع العبادة.

- ومن النصيحة لله: (طاعته فيما يأمر وينهى) وذلك بأداء الفرائض واجتناب المحرمات.

- ومن النصيحة لله: (الولاء والبراء في الله) بأن يكون الولاء والبراء لله؛ فتكون النصرة والمحبة في الله، وتكون العداوة والبغض في الله، فلا يُصرَف الولاء والبراء لشيء آخر، لا لحزب، ولا لدنيا، ولا لحظ نفس، ولا لقرابة.

- ومن النصيحة لله: (تحقيق شكره سبحانه على نعمه الظاهرة والباطنة) وذلك بالاعتراف بها أنها من الله وبصرفها فيما يرضيه سبحانه وتعالى.

٢- النصيحة لكتاب الله :-

وتكون بالإيمان به جملة وتفصيلا ، وبتعلُّمه وتعليمه والتحاكم إليه .

وتفصيل ذلك:

- أن تؤمن أن القرآن كلام الله منزّل غير مخلوق.
- وأنه مُعْجِزٌ، وأنه مُتَعَبَّد بتلاوته.
- والإيمان بكل حرف فيه، والتصديق بمُحكَمه ومتشابهة.
- والإيمان بوجوب التحاكم إليه والعمل بالمحكَم منه والتسليم بالمتشابه منه.
- وتعلُّمه وتعليمه؛ وذلك بتعلّم وتعليم تلاوته وأحكامه، والدعوة اليه والذَّبُّ عنه كلٌّ بحسب قدرته.
- وفهمه بفهم السلف الصالح، وتفسيره كما فسره السلف الصالح، والواجب في هذا الباب على أهل العلم وطلاّبه أكثر من غيرهم.
- واتّباع السنة في تلاوته، وترك القراءات المبتدَعة التي هي على المقامات الغنائية.
- والإكثار من تلاوته، وتلاوة كلام الله عز وجل من أحسن الأعمال وأفضل القربات، ولكنّ الأحسن من ذلك فهمه وتدبُّره والعمل به، فإن مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبُّر؛ هذا لاشك من هجْر القرآن لأن تلاوة القرآن مستحَبّة إلا الفاتحة فهي واجبة في الصلاة، أما فهمه بفهم الصحابة والسلف الصالح والعمل به وتحكيمه فهذا واجب.

فهذا القرآن أُنزِل للتدبّر والعمل به كما قال تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص : ٢٩] أي ليفهمه أصحاب العقول السليمة ويعملوا بما فيه.

وقد ذمّ اللهُ الذين لا يعلمون من الكتاب إلا تلاوته فقط فقال تعالى: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} [البقرة : ٧٨] أي لا يعرفون إلا التلاوة ، (الأمانيّ) معناها التلاوة ، وتعني أيضا الأكاذيب.

فمن النصيحة الواجبة لكتاب الله فهمه وتدبُّره وتفسيره بفهم السلف الصالح، وتعلُّمه وتعليمه والتحاكم إليه، والحكم بما أنزل الله فيه في جميع شؤون الحياة، وترك التلاوات المبتدَعة، والتفاسير المخترعة المحدَثة؛ كالتفسير بالأرقام، وكالتفسير بالإعجاز العلمي.

٣- أما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم:-

فتكون بالإيمان به، وطاعته، وتجريد متابعة سنته والتحاكم اليها.

هذه هي النصيحة لرسول الله على وجه الإجمال، وتفصيل ذلك:

- الإيمان أنه رسول الله، وتصديقه في كل ما جاء به.

- طاعته طاعة مطلقة.

- متابعة سنَّته، وأن لا نتّبع أحدا غيره، ونشر سنته وإحياؤها بين الناس والذَّبُّ عنها.

- موالاته؛ بمحبته ونصرته، فنحب الرسول حتى يكون أحب الينا من أنفسنا؛ من آبائنا وأمهاتنا وأنفسنا والناس أجمعين، ونصرته بنصرة سنته والذب عنه، وتوقيره، ومحبة آل بيته، ومحبة أصحابه.

- البراءة من أعدائه؛ من أهل الشرك وأهل البدع والفجور.

- ترك الغُلُوُّ فيه، والحذر والتحذير من ذلك؛ فإن ذلك طريق نهايته تؤدي إلى الشرك بالله والخروج من الملة.

- الإيمان أنه خاتم النبيين، وأن شريعته ناسخة لما قبلها من الشرائع، وإلى قيام الساعة.

- وأن نصلّي ونسلّم عليه تسليما، إذا ذُكِر عليه الصلاة والسلام.

- وأن نتأسّى به؛ وهذا يحتاج منا إلى معرفة هديه وسيرته وأحواله وأيامه عليه الصلاة والسلام، فنتأسّى به؛ أي نتّخذه قدوة لنا، نقتدي به في دعوته إلى الله، وفي فهم الشريعة، وفي عبادته لربه، وفي صبره على ذلك، وصبره على أذى الناس، وعلى مصائب الدنيا .

- ونتأسّى به في أخلاقه الكريمة؛ مع أهله وأصحابه ، ومع أعدائه في غزواته ، وفي كل شؤونه صلى الله عليه وسلم.

وكلما ازداد نصيب المسلم من معرفة سنَّة نبيه وسيرته ازداد حبا له وتأَسِّيا به فيزداد بذلك نصحاً لنفسه ولنبيه.

والمحروم؛ مَن جهل سيرة نبيه وأخلاق نبيه، وملأ قلبه بمحبة غيره من البشر، والله المستعان.

٤- النصيحة لأئمة المسلمين:-

أئمة المسلمين هم الأمراء أولوا الأمر، ويدخل معهم الوزراء والقضاة ، وغيرهم كأئمة المساجد وكل من له وِلاية عامة أو خاصة، فهو من ولاة الأمر.

ويدخل في أئمة المسلمين أيضا؛ علماء الشرع من أهل السنة؛ هؤلاء لهم حق النصيحة أيضا، وذلك بقبول الحق منهم، وطاعتهم بالمعروف، وتذكيرهم برفق، وترك التعصب لهم إذا أخطأوا.

ولكن أعظم من له وِلاية الإمام الأكبر؛ وهو الحاكم المسلم، فالنصيحة له تكون بالسمع والطاعة له في المعروف، وترك الخروج عليهم، وتذكيرهم برفق إذا أخطأوا وفي السر.

هذه هي النصيحة لأئمة المسلمين بصورة مجملة، وإليك التفصيل قليلاً:

من آكد وأوجب النصيحة لولي الأمر المسلم:

. السمع والطاعة له في المعروف.

هذه المسألة أجمع عليها أهل السنة والجماعة، وأدلتها كثيرة جداً في الكتاب والسنَّة، وهذه الميزة مما يمتاز به أهل السنة عن الخوارج فإن لولاة الأمر علينا حق السمع والطاعة في المعروف ولو جاروا، وأن لا نخرج عليهم وأن لا ننازعهم الأمر فإن في ذلك مفاسد على الدين والدنيا لا يحصيها الا الله تبارك وتعالى.

. ومن حقهم علينا أن ندعو لهم، وأن نعتقد أنهم أئمة.

. ومن حقهم أن ينصحهم أهل العلم برفق وفي السر وليس في العلن، ويجب عليهم أن يقبلوا الحق من أهل العلم.

. ولهم حقوق كثيرة ذُكِرَت في شرح (أصول السنة) للإمام أحمد رحمه الله.

ـ والنصح لولاة الأمور فرض كفاية، وعلى قدر الاستطاعة، فإن خشي الضرر أو القتل فلا يجب، ويكفيه الإنكار بالقلب، فإنما عليه ما حُمِّل وعلينا ما حُمِّلنا.

. والنصح لولي الأمر واجب على أهل العلم أكثر من غيرهم.

٥ – النصيحة لعامّة المسلمين:–

وتكون بإرادة الخير لهم وعدم غشهم وحسدهم؛ وذلك:

بإرشادهم لما يصلحهم في الدين والدنيا وإعانتهم على ذلك، وبإرادة الخير لهم في كل شأن من شؤونهم؛ عند البيع والشراء والزواج، وغير ذلك، وبرفع الظلم عنهم، ودفع الضرر عنهم، وجلب النفع لهم، وبالتعاون معهم على البر والتقوى، فمن تعاون مع المسلمين على الإثم والعدوان فقد غشهم ولم ينصحهم.

وتكون النصيحة بأمرهم بالمعروف وإعانتهم عليه، ونهيهم عن المنكر ومنعهم منه بحسب القدرة وبعلم وحلم ورفق وترجيح للمصلحة، وبتعليم جاهلهم، والصبر على أذاهم، وترك غشهم وعدم حسدهم، وعدم مقاطعتهم إلا لضرورة شرعية.

والنصح لكل مسلم خصلة حميدة ناتجة عن سلامة الصدر وسماحة النفس، ولا يتحقق ذلك إلا بتحقيق قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (البخاري:١٣، مسلم:٤٥)

فمن عمل بهذا الحديث فقد نصح للمسلمين، وطهر نفسه من شرورها كالحسد والغل والأثرة، وغير ذلك مما يعيق النصح لكل مسلم.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبايع الصحابة على النصح لكل مسلم، كما أخرج الشيخان عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال :«**بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ**

لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (أخرجه البخاري:٢١٥٧ ومسلم ٥٦).

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «**وهذا يدل على عظم النصيحة في المعاملات، ولهذا عاهد النبيَّ صلى الله عليه وسلم**». (الحلل الإبريزية)

من التعليقات البازية على صحيح البخاري: ١/ ٤٢٨) وقال رحمه الله: "النصح: الخلوص من الشيء، فيعامله معاملة لا ضرر فيها" (١/ ٣٠).

والنصيحة في المعاملات أمر يكاد يكون اليوم معدوما بين المسلمين إلا من رحم الله، والله المستعان، وبعد؛

فأنت ترى أن هذا الحديث «الدين النصيحة» حديث عظيم قد استغرق مصالح الناس كلها في دينهم ودنياهم لو عملوا به، فهو من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم.

﴿شرح الحديث الرابع﴾

قال المؤلف رحمه الله: «**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى أعرابيٌّ النبيّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: "دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذا [شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْه]، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا" (مُتَّفَقٌ عليه). أخرجه البخاري: ١٣٩٧، ومسلم: ١٤**»

هذا الحديث في أسباب دخول الجنة، وأن العمل الصالح من أعظم أسباب دخولها، هذه هي خلاصة هذا الحديث، نسأله سبحانه الجنة وما يقرب إليها من قول أو عمل.

– وقد وردت أحاديث كثيرة تشبه هذا الحديث، وكلها تدل على أصل واحد وهو: (أن من أدّى الفرائض واجتنب المحرمات دخل الجنة ونجا من النار بفضل الله تبارك وتعالى).

وهذا أصل عظيم دلت عليه أدلة كثيرة من الكتاب والسنَّة، فيجب على المسلم العاقل أن يعتني بهذا الأصل ويحرص على العمل به لأن فيه فوزه بالجنة؛ النعيم المقيم، ونجاته من النار التي فيها الشر كله ... نعوذ بالله منها.

- قوله : «**دلّني على عمل إذا عملتُه دخلت الجنة**»؛

هذا من حُسن السؤال، والموفَّق من وفقه الله لحُسن السؤال، فإن حُسن السؤال نصف العلم كما قال

أهل العلم، فإذا أحسنت السؤال ووجدت من يُحْسِن لك الجواب فقد اكتمل لك علمُ ما سألتَ عنه.

وحُسن السؤال يكون بالسؤال عما ينفعك في دينك، وكان الصحابة رضوان الله عليهم كثيراً ما يسألون مثل هذا السؤال لأنهم أحرص الناس على الخير.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يُعَظّم شأن هذا السؤال؛ فقد سأل معاذُ مثل هذا السؤال فقال صلى الله عليه وسلم : «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» (أخرجه أحمد :٢٢٠١٦، والترمذي:٢٦١٦، والنسائي: ١١٣٣٠).

وسأله رجل مثل هذا السؤال فقال: «لئن كنتَ أوجزتَ في المسألة لقد أعظمَت وأطولتَ» (أحمد: ١٦٧٠٥، ٢٧١٥٣)

فهذا باب عظيم جدا في العلم، جامع لكل خير لأن دخول الجنة والنجاة من النار هي الغاية العظمى لكل عاقل، ولأجل تحقيق ذلك أرسل اللهُ الرسلَ وأنزل الكتب.

وهذا الصحابي سأل عن أسباب دخول الجنة؛ سأل عن الأعمال التي تقرّبه من الله وتدخله الجنة؛ فدلّه الرسول صلى الله عليه وسلم على الفرائض، فدل هذا أن الفرائض من أعظم أسباب دخول الجنة، فإنها من أعظم ما يحبه الله ويرضاه، ومن أعظم ما يُثيب عليه وأعظم ما يُدخِل الجنة، التقصير في الفرائض سبب لدخول النار والعياذ بالله منها.

قال الله تعالى في الحديث القدسي : «ما تقرَّب الي عبادي بشيء احب الي مما افترضتُ عليه» (البخاري: ٦٥٠٢)

- قوله «تعبد الله ولا تشرك به شيئا»

هذا هو التوحيد، وهذا أهم الفرائض؛ وهو (إفراد الله بالعبادة).

والتوحيد من أعظم أسباب دخول الجنة بل شرط في دخولها؛ فلا يدخلها مشرك أبداً، والتوحيد شأنه عظيم وأجره جزيل وهو مفتاح الجنة، ولا يتحقق التوحيد إلا بتوفر ركنيه؛ وهما: الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله.

. فقوله عليه السلام: «تعبد الله» هذا الإيمان بالله، وقوله: «ولا تشرك به شيئا» هذا الكفر بالطاغوت.

والأدلة على ركني التوحيد كثيرة جداً، منها:

قوله تعالى:{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} [النساء : ٣٦]، وقوله تعالى :{فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا} [البقرة : ٢٥٦]، وغير ذلك الكثير من الآيات المشتملة على معنى (لا إله إلا الله)، فالتوحيد لا يتحقق إلا بنفي الشرك وإثبات العبادة لله وحده.

وقوله (شيئا) هذه نكرة في سياق النفي، فتعمّ كل شيء سوى الله تبارك وتعالى، فالمعنى: ولا تشرك به شيئا سواه لا ملكا مقرّبا ولا نبياً مرسَلا ولا أي شيء، ومن أخَلَّ بالتوحيد وأشرك بالله الشرك الأكبر لا يمكن أن يدخل الجنة، قال تعالى: {إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة : ٧٢].

• ثم قال عليه السلام: «وتقيمُ الصلاة المكتوبة».

فثنّى بالصلاة بعد التوحيد لأن الصلاة هي الركن الثاني في الإسلام، والصلاة من أعظم أسباب دخول الجنة، بل لا حظّ في الإسلام لمن ضيّعها، الصلاة شأنها عظيم ونفعها عميم، الصلاة نور تنهى عن الفحشاء والمنكر، من تركها كفر كما صحّ في الخبر، وهذا قول أكثر السلف وأكثر الصحابة، وهي آخر وصايا نبينا، وأول ما يحاسِب عليه ربنا تبارك وتعالى.

وقوله: «المكتوبة»؛ أي الجمعة والصلوات الخمس، وما سوى ذلك فهو نافلة على الراجح.

• ثم قال: «وتؤدي الزكاة المفروضة».

هذا الركن الثالث من أركان الإسلام، وهذا من أعظم أسباب دخول الجنة، ومنعها يمنع من دخولها ويُدخِل النار والعياذ بالله.

والزكاة قرينة الصلاة في آي القرآن، وهي حق الله في المال إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول، فتؤدَّى في مصارفها المعلومة من جنسها وبمقدارها المقدّر.

والزكاة تطهير للنفس ونماء للمال؛ فما نقص مال من صدقة، ومانعها متوَعَّد بألوان العذاب كما جاء في نصوص السنَّة والكتاب، نسأل الله السلامة.

• ثم قال : «وتصوم رمضان».

هذا من أعظم أسباب دخول الجنة أيضاً، وما عدا شهر رمضان لم يفرض الله صومه.

وصورة الصيام الامتناع عن المفطرات، وحقيقته تحقيق التقوى.

وثوابه عظيم؛ قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» (متفق عليه، البخاري ٢٨٤٠ ومسلم ١١٥٣)، والمراد أنه لا يدخل النار ويدخل الجنة، فهذا أمان من العذاب، أما أجره في الجنة إذا دخلها فعظيم لا يعلمه إلا الله، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ..» (متفق عليه ،البخاري ٧٤٩٢ ، ومسلم ١١٥١).

• ثم قال الرجل :«**والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا**».

إلى هنا رواية البخاري (١٣٩٧) وزاد مسلم (١٤): «**شيئا أبدا ولا أنقص منه**».

فقوله هذا يدل على أن همه العمل؛ يسأل الرجلُ ليعمل، وهكذا يجب أن يكون السؤال.

ويدل الحديث على أن العبد لا يأثم بترك النافلة إذا لم يكن ذلك دأباً، وإذا لم يكن عن استهانة بشأنها فإن شأن النوافل عظيم لأنها تجبر النقص الذي في الفرائض، ولا بد أن يقع النقص والتقصير والخلل في الفرائض كما في حديث الصلاة؛ قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَكْمَلَهَا وَإِلَّا قَالَ اللهُ: انْظُرُوا أَلِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟، فَإِنْ وُجِدَ لَهُ تَطَوُّعٌ قَالَ: أَكْمِلُوا بِهِ الْفَرِيضَةَ». أخرجه أحمد: ١٦٦١٤ وأبو داود: ٨٦٤ والترمذي: ٤١٣ والنسائي في الصغرى: ٤٦٥ وفي الكبرى له: ٣٢١ وابن ماجة:١٤٢٥ ومصنف ابن أبي شيبة: ٧٧٧٠ وغيرهم.

فإذا لم يكن له تطوُّع فقد خاب وخسر كما جاء في أول الرواية، ولذلك يقول العلماء: (النوافل سياج الفرائض)؛ أي تحميها وتجبرها وتكمّلها، فلا يجوز ترك النوافل بالكلية لأن ذلك يخالف الهدي النبوي.

أما هذا السائل فقد أخبر اللهُ نبيَّه أنه يكون من أهل الجنة، وليس كل أحد منا يعلم أنه من أهل الجنة؛ فقال صلى الله عليه وسلم فيه: «من سرَّه أن ينظر إلى رجلٍ من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

وقال ذلك بعد أن ولّى الرجل ولم يخبره حتى لا يتّكل؛ فما بال أقوام اليوم يتّكلون على عملهم القليل فيتركون النوافل أو لا يُحسنون أداءها؟، فلا ينبغي التفريط في النوافل فإنها سبب لدخول الجنة أيضا بعد الفرائض.

مسألة:-

لَم يذكر الرسولُ صلى الله عليه وسلم الحجَّ ولا المحرّمات؛ ما توجيه ذلك؟

أجاب العلماء عن ذلك بعدة إجابات؛ منها وأهمّها:

- أنه لم يذكر الحج لأنه لم يُفرَض وقت السؤال
- وأما عن عدم ذكره للمحرّمات؛ ففيه ثلاث إجابات:

• الجواب الأول: لأن الرجل إنما سأل عمّا يقربه من الجنة ولم يسأل عمّا يبعده عن النار؛ أي أنه سأل عن أسباب دخول الجنة ولم يسأل عن أسباب دخول النار، والرسول صلى الله عليه وسلم أجابه على ما سأل، وإلا فإن المحرّمات مانع من دخول الجنة وسبب لدخول النار كقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة مدمن خمر» (النسائي ٥٦٧٢ وابن ماجة ٣٣٧٦ والصحيحة ٦٧٣)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» (البخاري ٥٩٨٤ ومسلم ٢٥٥٦) .

• الجواب الثاني: أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجيب كل سائل بحسب حاله؛ فكان مما

يناسب حاله أن يخبره عمّا يُدخِل الجنة وألاّ يخبره عمّا يُدخِل النار لأنه علم عليه الصلاة والسلام أنه من أهل الجنة.

• الجواب الثالث: أن الروايات يكمّل بعضها بعضا؛ فما لا يوجد في هذه الرواية تجده في غيرها، وهذا الاختلاف في الجواب إنما هو بسبب اختلاف الرواة، فيُؤخذ بالروايات جميعاً لأنها كلها صحيحة وليس بينها تعارض.

فالمراد من هذه الأحاديث ونظائرها؛ أن من أعظم ما يُدخِل الجنة أداءَ الفرائض واجتنابَ المحرّمات كما قلت في بداية شرح الحديث، وأن هذا أصل عظيم ومهم يجب على العاقل أن يعتني به.

ونختم شرح هذا الحديث بذكر فائدة وهي: أنّ هذا الحديث ونظائره الكثيرة دلّ على أن العمل من الإيمان لأنه سبب دخول الجنة، وهذا فيه رد على المرجئة.

وقد جاء في القرآن ما يدل على أن العمل سببٌ لدخول الجنة فقال تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل : ٣٢] أي بسبب ما كنتم تعملون، فدخلوا الجنة بسبب عملهم الصالح.

أما قوله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ» (البخاري ٥٦٧٣، ٦٤٦٣، ٦٤٦٤ ومسلم ٢٨١٦).

فقال الشيخ عبد العزيز بن باز- رحمه الله- في تعليقاته على صحيح البخاري: الأعمال أسباب لقوله تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل : ٣٢]، والباء سببية، والحديث: «لن يدخل الجنة أحد بعمله»؛ الباء عوضية أو ثمنية، فالأعمال سبب في دخول الجنة. انتهى كلامه رحمه الله (الحلل الإبريزية: ٤/ ٢٤٠).

فالمعنى : أن الجنة لا يدخلها أحد مقابل عمله ولكن يدخلها من يدخلها بفضل الله؛ وهو قوله تعالى: {سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل : ٣٢]، فالعمل هنا سبب، والباء سببية.

☆ ☆ ☆

﴿شرح الحديث الخامس﴾

قال المؤلف رحمه الله : «**عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ". رَوَاهُ مسلم: (٣٨) ورواه**

الترمذي: (٢٤١٠) وغيره عن سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِي رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: "قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا". وانظر مسند أحمد:١٥٤١٧، ١٥٤١٨، ١٥٤١٩ وصحيح ابن حبان ٥٦٦٩، والنسائي في الكبرى:١١٤٢٥»

صحابي الحديث هو سُفْيَان بْن عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِي الطائفي رضي الله عنه، أسلم يوم حنين يوم فتح الطائف، وكان عاملا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه على الطائف، وهذه منقبة له أن يختاره عمر واليا له.

هذا الحديث في تحقيق الإيمان والثبات عليه حتى الممات، هذا هو الأصل الذي نستفيده من هذا الحديث، وإذا أُطلِق لفظ (الإيمان) فإنه يشمل الإسلام والإحسان، أُطلِق لفظ الإيمان؛ أي ذُكِر وحده، وقد أُطلِق هنا فيدخل فيه الإسلام والإحسان.

ولذلك عرَّف أهل السنة والجماعة "الإيمان" بأنه: "اعتقاد وقول وعمل ويزيد وينقص" فيدخل في الإيمان أعمال القلب واللسان والجوارح.

فالمقصود من الحديث: أنه يجب على العبد أن يحقق الإيمانَ اعتقاداً وقولاً وعملاً ؛ ثم يستقيمَ على ذلك ولا ينكِصُ على عقبيه، هذا معنى الحديث.

فالواجب أن يؤمن العبد بالله وأن يستمر على الإيمان حتى يخرج من هذه الدنيا، يداوم على الإيمان حتى يلقى ربَّه.

قال ابن الملقِّن في شرحه على الأربعين النووية (١/ ٢٦٤): (وهو على اختصاره مِن أجمع الأحاديث لأصول الإسلام؛ إذ الإسلام توحيد وطاعة، فالتوحيد حاصل بـ "آمنتُ بالله"، والطاعة حاصلة بالاستقامة إذ هي: "امتثال كل مأمور، واجتناب كل محظور"، ويدخل فيه أعمال القلوب والأبدان من الإيمان والإسلام والإحسان. انتهى كلامه).

وقال ابن دقيق العيد في "شرح الأربعين النووية" (١/ ٨٠): (معنى قوله «**قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك**» أي: علِّمْني قولا جامعا لمعاني الإسلام واضحاً في نفسه بحيث لا يحتاج إلى تفسير غيرك أعملُ عليه وأتّقيه [أو وأتقيد به]، فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله: «قل آمنتُ بالله ثم استقم».

هذا من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم، فإنه جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الإسلام والإيمان كلها؛ فإنه أمَرَه أن يجدد إيمانه بلسانه متذكراً بقلبه وأمَرَه أن يستقيم على أعمال الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات إذ لا تأتي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج، فإنها ضده). انتهى كلامه.

فهذا الحديث من بدائع جوامع الكلم التي اختصّ اللهُ بها نبيه عليه الصلاة والسلام وهو مطابق تماماً لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} [فصلت : ٣٠]؛ أي: وحَّدوا الله ثم استقاموا على هذا التوحيد وعلى طاعته سبحانه إلى أن ماتوا على ذلك.

والحديث أيضا مطابق لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [الأحقاف : ١٣].

قال الإمام الطبري في تفسيرها: (يقول تعالى ذكره: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ} الذي لا إله غيره، {ثُمَّ اسْتَقَامُوا} على تصديقهم بذلك فلم يخلطوه بشرك، ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه {فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} من فزع يوم القيامة وأهواله {وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} على ما خلفوا وراءهم بعد مماتهم). انتهى كلامه رحمه الله.

وقال عمر- رضي الله عنه- في تفسير الاستقامة في قوله تعالى {ثُمَّ اسْتَقَامُوا}: قال (استقاموا والله بطاعة الله، ثم لم يروغوا روغان الثعالب) أخرجه أحمد في "الزهد":٦٠١ وابن المبارك في "الزهد": ٣٢٥.

وقال أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- في تفسير قوله تعالى {ثُمَّ اسْتَقَامُوا} قال: (لم يشركوا بالله شيئا) أخرجه ابن المبارك في "الزهد": ٣٢٦، فيدخل في قول أبي بكر الشرك الأكبر ، والأصغر، والمعاصي.

قال الحافظ ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" عند شرح الحديث الواحد والعشرين: (وَلَعَلَّ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمُرَادَ الِاسْتِقَامَةُ عَلَى التَّوْحِيدِ؛ إِنَّمَا أَرَادَ التَّوْحِيدَ الْكَامِلَ الَّذِي يُحَرِّمُ صَاحِبَهُ عَلَى النَّارِ، وَهُوَ تَحْقِيقُ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ الْإِلَهَ هُوَ الْمَعْبُودُ الَّذِي يُطَاعُ، فَلَا يُعْصَى خَشْيَةً وَإِجْلَالًا وَمَهَابَةً وَمَحَبَّةً وَرَجَاءً وَتَوَكُّلًا وَدُعَاءً، وَالْمَعَاصِي كُلُّهَا قَادِحَةٌ فِي هَذَا التَّوْحِيدِ، لِأَنَّهَا إِجَابَةٌ لِدَاعِي الْهَوَى وَهُوَ الشَّيْطَانُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} [الجاثية: ٢٣]) انتهى كلامه.

إذن؛ فالعاصي عنده شرك وهو الشرك الأصغر لأنه عابد لهواه وللشيطان، وهذا المعنى يتّفق تماماً عند التأمّل مع تعريف الإيمان بأنه قول واعتقاد وعمل، كما تقدّم، فإن كل معصية تقدح في الإيمان وفي الاستقامة.

وقال الحافظ ابن رجب أيضا في شرحه على هذا الحديث في "جامع العلوم والحكم" وهو الحديث الواحد والعشرون: (وَالِاسْتِقَامَةُ: هِيَ سُلُوكُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ مِنْ غَيْرِ تَعْرِيجٍ عَنْهُ يُمْنَةً وَلَا يُسْرَةً، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ فِعْلَ الطَّاعَاتِ كُلِّهَا، الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَتَرْكَ الْمَنْهِيَّاتِ كُلِّهَا كَذَلِكَ، فَصَارَتْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ جَامِعَةً لِخِصَالِ الدِّينِ كُلِّهَا) انتهى كلامه.

فتحقيق الاستقامة أمر عظيم ولذلك لما نزل قوله تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ

وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [هود : ١١٢]، قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «شَيَّبْتني هود وأخواتها»

نقف عند هذا الحد، ونتكلم إن شاء الله في المجلس القادم عن كيفية تحقيق الاستقامة وكيف السبيل إليها ... نسأل الله أن يقدّر ذلك ..

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

أسئلة الدرس الثالث

السؤال الأول: اشرح حديث «الدين النصيحة» بإيجاز وإجمال.

الجواب:

- أما معناه بالجملة: أن الدين منحصر في النصيحة لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم.
- والنصيحة لله: بالإيمان به وطاعته.
- والنصيحة لكتابه: بالإيمان به وتعلمه وتعليمه بفهم السلف الصالح والتحاكم إليه.
- والنصيحة لرسوله: بالإيمان به وطاعته وتجريد متابعته والتحاكم إلى سنَّته.
- والنصيحة لأئمة المسلمين: بالسمع والطاعة لهم في المعروف، وترك الخروج عليهم ومنازعتهم على الحكم، وتذكيرهم برفق.
- والنصيحة لعامة المسلمين: بإرادة الخير لهم وعدم غشهم أو حسدهم.

السؤال الثاني: ما معنى كلمتي "الدين "و "النصيحة " في اللغة والشرع؟

الجواب:

- كلمة "الدين" في اللغة تطلق على معنيين، الأول: العمل والطاعة، والثاني :الجزاء والحساب.

وفي الشرع: "الدين" هو: الإسلام والإيمان والإحسان.

وكلمة "النصيحة" في اللغة تطلق على معنيين؛ الخياطة والخلوص.

وفي الشرع هي: "إرادة الخير للمنصوح له" أي بأداء حقوقه وعدم غشه.

السؤال الثالث: ما هو الأصل الجامع لأسباب دخول الجنة.

الجواب :الأصل أن دخول الجنة يكون بفضل الله ورحمته، ولذلك أسباب؛ الأصل الجامع فيها أن من أدى الفرائض واجتنب المحرمات دخل الجنة ونجا من النار.

السؤال الرابع: ما المراد بقولنا :"لا يدخل الجنة احد بعمله وأن دخول الجنة يكون بفضل الله ورحمته"؟

الجواب: لأن عمل العبد لا يكافئ نعيم الجنة فلا يدخلها مقابل عمله، لكن يدخلها بفضل الله.

والباء في قوله:{ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [النحل : ٣٢] سببية وليست ثمنية لقوله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ» البخاري: (٥٦٧٣، ٦٤٦٣، ٦٤٦٤) ومسلم: (٢٨١٦، ٢٨١٧، ٢٨١٨).

قال بعض السلف: أهل الجنة نجوا من النار بعفو اللّه، وأدخلوا الجنة برحمة اللّه، واقتسموا المنازل وورثوها بالأعمال الصالحة وهي من رحمته، بل من أعلى أنواع رحمته.

السؤال الخامس: ماذا تفهم من قول الصحابي :«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذا شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْه»؟

الجواب: أفهم أن من ترك النافلة لا يأثم لأن الرسول أقره على ما قال، ولكن لا يجوز ترك جنس النوافل؛ أي لا تترك كلها لأن ذلك مخالف للسنَّة، ولأنه لا غنى عن النوافل لأنها تجبر الفرائض.

السؤال السادس: ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «قل آمنت بالله ثم استقم»؟

الجواب: معناه أن الإسلام توحيد وطاعة، قوله: «آمنت بالله»: هذا توحيد، «ثم استقم»: أي اثبت على هذا الإيمان بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ظاهرا وباطنا.

السؤال السابع: ما هي الاستقامة؟

الجواب: هي الثبات على التوحيد والسنَّة والطاعة.

قال عمر رضي الله عنه: «**استقاموا على طاعة الله ثم لم يروغوا روغان الثعالب**».

وقال أبو بكر رضي الله عنه: «**لم يشركوا بالله شيئا**» أي: تركوا الشرك كله والمعاصي كلها.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «**والاستقامة هي: سلوك الصراط المستقيم**».

◇▪◇▪◇ والحمد لله رب العالمين ◇▪◇▪◇